Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مما قلنا أن بصرنا الأشياء دائما يكون بتوسط الهواء بيننا وبينها ووجدنا ذلك بينا للحس وجودا قد أجمع عليه الناس كلهم. وذلك أن الهواء إذا كان نيرا إما من قبل نور الشمس أو من نور جسم آخر نير صار للروح الباصر كالعضو والآلة المشاكله الموافقة. وصار للبصر آلة مقامها مقام العصبة التى فيها يتحدر هذا الروح إلى العينين من الدماغ. فكما أن الدماغ إنما يصل إليه حس الأشياء التى تحسها العين بتوسط عصبة البصر بينه وبين العين. كذلك الروح الباصر إنما تحس الأشياء المبصرة بتوسط الهواء إذا كان نيراً فيما بينه وبينها. وتحس مع حسه الأجسام المبصرة الأشياء اللاحقة بها مثل عظم تلك الأجسام وجميع أحوالها مما تقدم ذكره".(٢٥)

ويناقش الرازى قوله "إنه من البين عند جميع الناس أنه ليس يكون بأن تماثيلا يجرى إليه من كل واحد من الأشياء المبصرة". ذلك أن هناك من يخالفونه فى هذا الرأى، فكيف يقول "من البين عند جميع الناس". فأرسطوطاليس على العكس من هذا الرأى تماما (ص٩) وقد رد عليه الرازى فى ذلك حيث أفرد – كما يخبرنا – مقالة ضخمة أوضح فيها أن الأبصار يكون بتشبح الأشباح فى البصر.(٢٦)

وبعيداً عن نقد الرازى وشكوكه، وهى شكوك أغلبها منطقى فإن ما يهمنا هنا، هو التأكيد على إفراط جالينوس فى بيان دور الفلسفة، واستخدامه للفروض الميتافيزيقية. فهو دائما ما يلجأ إلى افتراضات عديدة منها افتراض الروح لتفسير العمليات العضوية فى جسم الإنسان لقد استمد هذا المفهوم من الرواقية وانتشر فى كتاباته المختلفة، وهو يفسر عن طريقه عملية الإبصار، فالروح الباصر هو أساس عملية الإبصار؛ فهو الذى يستشعر ويحس بالموضوعات المختلفة وذلك عن طريق توسط الهواء.

أن هذا الافتراضات أدت إلى نتائج أبعدت جهود جالينوس عن الاتجاه الطبى الإكلينيكى وأدت به إلى الوقوع فى نتائج بعيدة عن الملاحظة والتجريب. وهذا ما لا حظه عدد من الباحثين فى مجال تاريخ العلم. يقول د. نجيب بلدى "أن هذه الصفة الفلسفية المنطقية ذاتها (التى سادت لدى جالينوس)، هى ما أدت به فى بعض الأحيان إلى مناقضة التجربة والمنهج

---

(٢٥) المصدر نفسه، ص١١٢.

(٢٦) الرازى: الشكوك على جالينوس، ص١٣.